المحافظون الجدد الأمريكيون وإسرائيل
قصة الولاء المزدوج

أ/ بوعلام العباسي

من المعروف أن أغلب اليهود الأمريكيين هم أصحاب ولاء مزدوج؛ ولكن كل من يحاول أن يثير هذه النقطة، سواء داخل الولايات المتحدة أم خارجها، يتعرض دونما شك إلى حملة شرسة من قبل اللوبي الصهيوني، ويتهم بـ "معاداة السامية"، وبالانتماء إلى أصحاب "نظرية المؤامرة". وإذا كان الناقد أمريكيا وذا منصب مرموق في المجتمع، فإنه سرعان ما يفقد بريقه، ويسحب اللوبي الصهيوني البساط من تحت قدميه، فيجد نفسه في الهامش.

ولأن أغلب أعضاء حركة المحافظين الجدد هم من اليهود، فإن موضوع الولاء المزدوج يثير لديهم حساسية مفرطة. ولذلك، فإنهم في الغالب لا يفصحون عن ميولاتهم الدينية.

تهمة معاداة السامية:

كان السيناتور وليام فولبرايت، رئيساً للجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ الأمريكي في السبعينيات، وعبّر صراحة عن مناهضته للسياسة الإسرائيلية، واتهم يهود أمريكا بأنهم أصحاب ولاء مزدوج، ووصفهم بالشيوعيين الذين يوالون الاتحاد السوفييتي ضد أمريكا، وكذلك يوالون إسرائيل ضد أمريكا، واتهم إسرائيل بأنها معتدية وغير راغبة في السلام مع العرب[1].

ويقول ديفيد ديوك David Duke ، عضو الكونغرس الأمريكي الأسبق في كتابه(الصحوة)، عن السيناتور وليام فولبرايت بأنه صرّح في برنامج لمحطة "سي. بي آس/CBS" التلفزيونية، أثناء بحث السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط، بأن "إسرائيل تتحكم بمجلس شيوخ الولايات المتحدة الأمريكية، وفجأة- يضيف ديوك- اختفى فولبرايت وابتعدت عنه الأضواء لأنه جهر بالحقيقة، وفقد مقعده في

مجلس الشيوخ بسبب انتقاد سياسة الحكومة الأمريكية في الشرق الأوسط، وكان اليهود وراء كل ذلك"[2].

وعندما تكلم بول فندلي وغيره من الأمريكيين عن الأموال التي تؤخذ من دافع الضرائب الأمريكي وتدفع إلى إسرائيل، وقفت "الأيباك" في وجوههم وأسقطتهم في الانتخابات ولازالت تحاربهم[3]، مثلما فعلت وتفعل مع سابقيهم ممن تجرأوا على ذكر إسرائيل "بسوء".

هناك أوساط سياسية كثيرة تعارض المحافظين الجدد معارضة شديدة، وتتهمهم بالميل إلى خدمة مصالح إسرائيل أكثر من الميل إلى خدمة مصالح بلادهم الأصلية (الولايات المتحدة) بسبب انتمائهم اليهودي، وتصفهم بأصحاب "الولاء المزدوج الإسرائيلي- الأمريكي". فالكاتب ديفيد ديوك يتهمهم بأنهم يؤثرون المصالح اليهودية على المصالح القومية الأمريكية. وكما هو معروف، فإن المحافظين الجدد يردون على هذه الاتهامات باستخدام سلاحهم المشهور، الذي يستخدمه كل يهود العالم، وهو اتهام كل من ينتقدهم بمعاداة السامية، مرفقين ذلك بحملة تشهير واسعة لكل من يفعل ذلك[4].

في مقال نشره الروائي الأمريكي المشهور غور فيدال Gore Vidal في عام 1986، ردا على اتهامات وجهت إليه "بمعاداة السامية" بسبب انتقاده للمحافظين الجدد بارتباطهم بإسرائيل أكثر من ارتباطهم بالولايات المتحدة لدرجة غير عادية، والذين سماهم بـ "عاشقي الإمبراطورية"، ذكر بأن هناك سبباً واحداً دفع هؤلاء التروتسكيين السابقين إلى الافتتان بالقوة العسكرية الأمريكية، موضحاً ذلك بقوله:

"حتى يتسنى تأمين حصول إسرائيل على أموال الخزينة الأمريكية، تحتّم على اللوبي الإسرائيلي أن يبقي جوقة "الروس قادمون" في مكانها لمواصلة تخويف الشعب الأمريكي كي لا يتردد في تخصيص ميزانيات ضخمة من أجل "الدفاع"، وهو ما يعني بالضرورة زيادة الدعم لإسرائيل في حروبها غير المتناهية مع من حولها. وحتى يتسنى تخصيص ثلث الميزانية الأمريكية لوزارة الدفاع، كان من الضروري أن يجد اللوبي الإسرائيلي أهدافاً مشتركة مع اليمين المسوس"[5].

لقد مارس عدد من المحافظين الجدد ضغوطاً كبيرة على الولايات المتحدة لزيادة نفقات التسلح والدفاع، وربط المساعدات العسكرية الأمريكية لإسرائيل بيافطة

"احتواء التوسع السوفييتي في الشرق الأوسط". وكان التلويح بالخطر الشيوعي وتوسعه في الشرق الأوسط خطة ذكية لدعم إسرائيل عسكريا حتى تزيد هذه الأخيرة من توسعها في المنطقة.

إن كل من اتهم الرئيس بوش الإبن وحزب الحرب من المحافظين الجدد بالعمالة لأرييل شارون، كان يرد عليه لورانس كابلانLawrence Kaplan (وهو محافظ جديد) بأن هذه "الاتهامات" قائمة على العنصرية. وقد رد الصحفي ميكي كوسMickey Kauss من مجلة "سليت Slate" على لوران كابلان بعنوان قوي: "لورانس كابلان يلعب بورقة المعاداة للسامية"، مضيفاً أن ما يفعله كابلان، وبروكس، وبوت، وكاغان (وهم كلهم محافظون جدد)، هو نفسه ما فعله القس جيسي جاكسون Jesse Jackson عندما تلقى تبرعاً كبيراً من شركة "فورتشن 50" (Fortune 50)، التي اتهمها من قبل بالتمييز العنصري. فكابلان يلعب بورقة العنصرية، ونفس الأسلوب ينتهجه المحافظون الجدد عندما يحاولون أن يسكتوا النقاد بأن يغتالوا شخصيتهم ويطعنوا في دوافعهم، كما يذكر باتريك بوكانان .Patrick J Buchanan، عضو مجلس الشيوخ والمرشح السابق للرئاسة الأمريكية [6].

ويقول بوكانان بأن "الحقيقة هي أن تهمة'معاداة السامية' نفسها هي التي لها تأثير سام، لأن القذف بالباطل يقصد به إلغاء الخطاب العام بتلويث سمعة الخصوم، وتهديدهم، وفرض الرقابة عليهم، ووضعهم في القائمة السوداء هم ومن ينشدون لهم". ويضيف قائلاً: "إن المحافظين الجدد يقولون إننا نهاجمهم لأنهم يهود، نحن لا نفعل ذلك، إننا نهاجمهم لأن دعوتهم للحرب تهديد لبلادنا، حتى وإن وجدت صدى لدى أرييل شارون". ويواصل قوله: "لقد اتهمونا بمعاداة السامية- أي كراهية اليهود بحسب عقيدتهم أو تراثهم أو أجدادهم- وهذا باطل. فالحقيقة هي أن أولئك الذين يكيلون هذه الاتهامات قد ارتبطوا' بصلة عاطفية ' بدولة ليست دولتنا، وجعلهم ذلك يضعون مصالح بلادهم في مرتبة أدنى، ويتصرفون بافتراض أن ما هو في صالح إسرائيل، فهو- بشكل ما- في صالح أمريكا"[7].

لقد اتهم أتباع باتريك بوكانان المحافظين الجدد بالولاء المزدوج بكل صراحة، إذ يقولون عنهم بأنهم يركزون على إسرائيل و"يعتقدون خطأ بأن تل أبيب

هي عاصمة الولايات المتحدة"[8].

ولئن ادعت حركة المحافظين الجدد بأنها تمثل مختلف أطياف المجتمع الأمريكي، فإن الواقع يثبت عكس ذلك تماماً، وأي متتبع أو دارس لنشاط هذه الحركة، لا بد وأن يلاحظ السمة اليهودية الغالبة على أعضائها، والانحياز الواضح لإسرائيل. ولم يبالغ كل من بول غوتفريد Paul Gottfried، وتوماس فيلمينغ Thomas Philming، في وصف هذه الحركة بـ "حركة المحافظين اليهود"، إذ مهما حاول البعض أن ينفي الطابع اليهودي عن حركة المحافظين الجدد بإيراد أسماء من غير اليهود في الحركة، مثل مايكل نوفاك Michael Novak، وجين كيركباتريك Jeane Kirkpatrick، وفرانك غافني Frank Gaffney، وماكس بوت Max Boot، فإن الحقيقة تفند هذا الادعاء، وتبين بأن 90 بالمئة من أعضاء الحركة هم يهود، بل ومن أعتى المناصرين ليس لإسرائيل وحسب، بل لحزب الليكود المتطرف[9]. ولكن الأخطر من هذا أن نفس صفة الولاء لإسرائيل ولحزب الليكود تنطبق على الأعضاء غير اليهود في صفوف حركة المحافظين الجدد، وهي النقطة المشتركة بين الأعضاء اليهود وغير اليهود في الحركة.

هذا إيرفنغ كريستول، الأب الروحي لحركة المحافظين الجدد، يحاول أن يذر الرماد في العيون، حتى يعتقد الإنسان بأن ما تفعله الولايات المتحدة لفائدة إسرائيل إنما لكونها واحة ديمقراطية موجودة في وسط عدواني يتربص بها من كل جهة. وهو يحاول كذلك أن يخفي ولاءه "المفضوح" لإسرائيل، فيكتب في مقال له: "ستظل الولايات المتحدة على الدوام شاعرة بالاضطرار للدفاع، إن أمكن، عن أي دولة ديمقراطية معرضة لهجوم قوى لا ديمقراطية، خارجية أو داخلية، ذلك هو ما جعل مبادرتنا في الحرب العالمية الثانية إلى الدفاع عن فرنسا وبريطانيا تعبيراً عن مصلحتنا القومية. ذلك هو ما يجعلنا نشعر بضرورة الدفاع عن إسرائيل اليوم، حين يكون بقاؤها مهددا..."[10].

الجوسسة لصالح إسرائيل:

إن المحافظين الجدد كانوا ولا يزالون جواسيس على الولايات المتحدة لصالح إسرائيل. ورغم أن العديد منهم قد ضبط متلبساً بالتهمة، وبكل الأدلة الدامغة، إلا أن عناية اللوبي الصهيوني أحاطتهم بالرعاية، بحيث بدلاً من أن يأخذ القانون مجراه في حقهم، يجازون بالترقيات وبالمناصب الرفيعة.

يستعرض الكاتب غرانت سميث Grant Smith في كتابه (العقيدة القاتلة / Dogma Deadly) أبرز أعضاء حركة المحافظين الجدد الذين وجهت لهم تهمة التجسس لصالح إسرائيل. ويحاول الكاتب أن يربط مدى قوة العامل الديني بين هذه الحركة وبين إسرائيل التي يعتبرها المحافظون الجدد وطنهم الأم. فتحت عنوان "محطات تاريخية من ملفات تجسس المحافظين الجدد"، يورد الأسماء التالية [11]:

*** ريتشارد بيرل Richard Perle :**

في عام 1969، حصل بيرل على معلومات من وكالة الاستخبارات الأمريكية عن التلسح السوفياتي، ثم سرّبها إلى إسرائيل. وفي عام 1975، أفشى معلومات استخباراتية سرية حصل عليها من هيلموت سوننفيلد Helmut Sonnenfield من مكتب السيناتور جاكسون عن أعضاء مجلس الأمن القومي، وقدمها إلى سفارة إسرائيل في واشنطن.

*** بول وولفوفيتز Paul Wolfowitz :**

في عام 1978، وبصفته عضواً في وكالة مراقبة التسلح ونزع السلاح، سرّب وولفوفيتز معلومات هامة لإسرائيل عن طريق الأيباك(AIPAC).

*** دوغلاس فيث Douglas Feith :**

تم طرده في عام 1983 من عمله في مجلس الأمن القومي بتهمة التجسس وتسريب معلومات سرية لسفارة إسرائيل في واشنطن، وكذلك سماحه لوكالة أجنبية غير مرخصة بدخول البنتاغون في عام 2002، مع إفشائه معلومات سرية. كما أدين لورانس فرانكلين Lawrence Franklin، الموظف في مكتب دوغلاس فيث، بتهمة التجسس ونقل معلومات سرية إلى "الأيباك" وسفارة إسرائيل في واشنطن.

*** مايكل ليدين Mickael Ledeen :**

تعرض ليدين إلى تخفيض مرتبته من قبل البنتاغون في منتصف الثمانينيات، من رئيس مكتب المجلس الأمني إلى سكرتير في ذلك المكتب كعقاب له، بعد أن حامت حوله شكوك مكتب التحقيقات الفيدرالي (FBI) بتسريب معلومات هامة لإسرائيل. كما أثيرت حوله شكوك حول مشاركته في نقل واختلاق أنباء عن عقد صفقة شراء إيران لليورانيوم من النيجر.

*** ستيفن براين Stephyn Bryen :**

هو عضو في الأيباك، والمعهد اليهودي لشؤون الأمن القومي(JINSA)، ومساعد

لوزير الدفاع مابين 1981 و1988. بعد انتقاله من عمله في الأيباك إلى العمل في لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ، اضطر ستيفن براين إلى الاستقالة من عمله إثر خضوعه للتحقيق في قضية تمرير معلومات ومحاولة الحصول على معلومات خطيرة لحكومة إسرائيل. وكان براين من الأصدقاء المقربين من ريتشارد بيرل.

*** هيلموت سوننفيلد Helmut Sonnenfield:**

وجهت له تهمة تسريب ونقل مستندات تتعلق بحرب الأيام الستة، التي دارت رحاها بين إسرائيل والدول العربية، إلى حكومة إسرائيل، دون ترخيص من دائرة العلاقات الخارجية للأبحاث والاستخبارات في وزارة الخارجية الأمريكية، التي كان يشتغل عضواً في مكتبها. وفي عام 1975، قام سوننفيلد بتسريب معلومات سرية هامة إلى ريتشار بيرل، الذي قام بدوره بنقل هذه المعلومات إلى السفارة الإسرائيلية في واشنطن.

*** هارولد رود Harold Rhode :**

اتهم بتسريب معلومات سرية هامة إلى إسرائيل. وكانت الأحكام النهائية الصادرة ضده في عام 1988، معلقة.

يذكر الكاتب جايمس بتراس أنه في أوائل الثمانينيات من القرن الماضي، تم تكليف بول وولفوفيتز ودوغلاس فيث بمهمة تمرير وثائق سرية لإسرائيل، ورغم أنه تم ضبطهما، إلا أن ذلك لم يكن حائلاً دون ارتقائهما مناصب رفيعة في وقت لاحق. ويعلق بتراس على ذلك بقوله: "يصعب تصور توجيه تهمة مماثلة في حالة بلد آخر غير إسرائيل دون أن يثير قلق المعنيين حول مستقبلهم المهني داخل الحكومة الأمريكية"[12].

ومن الجواسيس الكبار الذين خدموا إسرائيل، لاري فرانكلين، المسؤول عن شؤون الشرق الأوسط في البنتاغون، وهو من المقربين جدا إلى نائب وزير الدفاع بول وولفوفيتز في عهد بوش الابن. لقد أعطى فرانكلين معلومات قيمة من البيت الأبيض إلى إسرائيل، وتتعلق بإيران وبرنامجها النووي، حيث سلّم الإسرائيليين وثائق سرية عن فحوى المناقشات التي دارت في البيت الأبيض. وكان فرانكلين يتسق عمله مع الأجهزة الإسرائيلية منذ أن كان يعمل في السفارة الأمريكية في تل أبيب[13].

أما أكبر فضيحة تجسس تم كشفها بين الولايات المتحدة وإسرائيل، فكانت في

عهد الرئيس ريغان، وهي تلك التي كان بطلها جوناثان بولاردJonathan Pollard، الذي كان يعمل محللاً مدنياً في المخابرت البحرية للولايات المتحدة الأمريكية. وقد وصف المراقبون هذه الفضيحة بأنها الأخطر في تاريخ المخابرات الأمريكية. ويصف الكاتب وولف بلاتزير، صاحب كتاب (أرض الأكاذيب) حجم ما حققه بولارد من مكاسب للإسرائيليين قائلاً: "إن خبراء المخابرات الإسرائيليين الذين كانوا مطلعين على أعمال بولارد، وصفوه بأنه واحد من أهم الجواسيس في تاريخ إسرائيل". وقد حكم عليه بالسجن المؤبد، وظل رؤساء إسرائيل المتعاقبون يطالبون الحكومة الأمريكية بالإفراج عنه. وتكريماً له، منحوه الجنسية الإسرائيلية بعد محاكمته وسجنه [14].

تقول الكاتبة غريس هالسل بأنه في عام 1998، بحث الرئيس كلينتون في إمكانية العفو عن الأمريكي جوناثان بولارد، الذي سرق - استناداً إلى السلطات الأمريكية الرسمية - أسراراً من الولايات المتحدة أكثر من أي جاسوس آخر في التاريخ الأمريكي. وقد اعترف بولارد - وهو يهودي- حيث قال: "إنني فعلت ذلك من أجل مصلحة بلادي"، ويعني إسرائيل[15]، مع أنه في الأصل أمريكي الجنسية!

ويقول باتريك بوكانان بخصوص الجاسوس جوناثان بولارد: "إن إسرائيل استمالته بالرشوة لكي يسرق أسرارنا، وترفض إعادة الوثائق التي ستثبت إن كانت قد بيعت إلى موسكو أم لا ". ويقول بوكانان كذلك بأنه "عندما حاول كلينتون أن يعقد اتفاقاً في واي بلينتايشن بين إسرائيل وعرفات، حاول بيبي نتنياهو أن يشترط الإفراج عن بولارد ثمناً للتوقيع، حتى يستطيع أن يأخذ الثعبان الخائن إلى إسرائيل باعتباره بطلاً قومياً" [16].

وفي عام 1988، كشفت مجلة "EIR" أن المكتب الاستشاري العام التابع لوزير الدفاع وقتذاك، كاسبار واينبرغر، قد أعد قائمة تشمل الأعضاء المشتبه بهم في "لجنة X" (Committee X)، والتي كانت تضم شبكة من الجواسيس والعملاء أصحاب النفوذ لصالح إسرائيل، قاموا بالتسلل إلى مؤسسة الأمن القومي في عهدي الرئيس ريغان وبوش. وقد جرى الاعتقاد بأنهم كانوا وراء توجيه الجاسوس جوناثان بولارد. وكان من بين رؤوس "لجنة X" المشتبه بهم، والذين درس مكتب وزير العدل حالاتهم: بول وولفوفيتز،

وريتشـــارد بـــيرل، ودوغـــلاس فيـــث، والإستراتيجي ألبرت ولستيتر، وفريد إيكلي، وستيفن براين، ومايكل ليدين، وفرانك غافني، وجون ليمان، وهنري راوين. وفي عهد بوش الابن، أصبح البنتاغون مرة أخرى، مركز تجمع لنفوذ وتسلل أعضاء "لجنة X"، وبالإشراف الشخصي لوولفوفيتز[17].

وبالإضافة إلى الأعمال التجسسية التي قام بها المحافظون الجدد أنفسهم لصالح إسرائيل، استمر عدد قياسي من العملاء الإسرائيليين والمجندين الجدد بأعمالهم التجسسية في الولايات المتحدة. وقد حصل العديد منهم على تغطية وقائية من طرف المسيحيين الإنجيليين المحبين للصهاينة، إضافة إلى "السايانيم"(•) الذين هم أيضاً يقدمون العون للجواسيس الإسرائيليين[18].

نظرية المؤامرة:

يدّعي ماكس بوت Max Boot ، وهو محافظ جديد، بأن اتهام المحافظين الجدد "بكونهم يهوداً يخدمون مصالح إسرائيل"، ما هو إلى خرافة خبيثة أطلقها مرشحان سابقان لرئاسة الولايات المتحدة، هما لندون لاروشLyndon La Rouche وباتريك بوكانانPatrick Buchanan، ومنافذ إعلامية مثل هيئة الإذاعة البريطانية وجريدة "لوموند / LE Monde" الفرنسية. ويضيف بأن أولئك يحاولون إحياء معزوفة الولاءات المزدوجة "الباطلة" من خلال الربط بين بعض المحافظين الجدد وحزب الليكود، على أساس أن المحافظين الجدد أرادوا غزو العراق لأنهم كانوا ينفذون أوامر إسرائيل. ويزعم ماكس بوت بأن الالتزام بالدفاع عن إسرائيل قائم على أساس القيم الليبرالية الديمقراطية، بحيث إن إسرائيل- كما يقول- هي الديمقراطية الوحيدة في الشرق الأوسط، ولأن أعداءها(حزب الله، حماس، إيران، سوريا)يعلنون أيضاً أنهم أعداء للولايات المتحدة. وكغيره من المحافظين الجدد، فإنه يرمي المنتقدين بتهمة "العداء للسامية" والولع "بنظرية المؤامرة"، فيقول: "..يؤسفني أن أقول لكم، أنتم المولعون بنظريات المؤامرة، إن المحافظين الجدد باتوا ذوي نفوذ نسبي بفضل قوة حججهم لإجراء ارتباطاتهم"[19].

بتاريخ 20 سبتمبر من عام 2001، أي بعد تسعة أيام فقط من هجمات الحادي عشر سبتمبر، أرسلت أربعون شخصية سياسية وإعلامية من المحافظين الجدد رسالة مفتوحة إلى الرئيس بوش يحثونه فيها على ضرورة ضرب "حزب الله" في لبنان، وأيضاً سوريا،

وإيران، وقلب نظام صدام حسين في العراق. وقد علق بات بوكانان على هذه الرسالة بقوله: "ما دخل حزب الله، وسوريا، وصدام حسين، وإيران في أحداث 11 سبتمبر؟ فهل هدف هؤلاء المحافظين الجدد هو الحفاظ على مصالح أمريكا ومحاربة الإرهاب، أم تنفيذ مصالح إسرائيل عبر السياسة الخارجية الأمريكية؟"[20]. وكما جرت العادة مع كل منتقد للمحافظين الجدد، وصم بوكانان بأنه من أصحاب نظرية المؤامرة.

يقول الدكتور جلال أمين وبخصوص "نظرية المؤامرة": "يصبح إطلاق وصف نظرية المؤامرة وسيلة لإخافة أي شخص من أن يحاول استخدام عقله لفك الطلاسم والرموز، ولإزالة التناقض بين الأقوال والشعارات التي يسمعها وبين ما يراه بعينيه، ولمنعه من أن يحاول تقديم تفسير منطقي لمجرى الأحداث يتفق مع ما يعرفه من حقائق التاريخ وحقيقة الدوافع التي تحرك البشر أو تحكم العلاقات الدولية"[21]. وهذا بالضبط ما يفعله المحافظون الجدد تجاه منتقديهم ومخالفيهم.

حزب الحرب:

يعتبر التأييد الكامل لإسرائيل عنصراً جوهرياً في فكر المحافظين الجدد، فهم مهتمون أساساً بإزالة ما يعتبرونه تهديداً لها. وقد اعتبر أحد أعضاء الكونغرس الأمريكي أن اليهود في أمريكا كانوا قادرين على منع الحرب على العراق لأنهم هم من يدفعون باتجاهها[22]. "فمكتب الخطط الخاصة" الذي أداره محافظون جدد من أمثال أبرام شولسكي ودوغلاس فيث، بتزكية من دونالد رامسفيلد، وزير الدفاع، ونائبه بول وولفوفيتز، كان وراء المخابرات الزائفة التي أدت إلى الحرب، في الوقت الذي تم فيه تهميش رجال وكالة الاستخبارات الأمريكية المحترفين والنزهاء.

يقول بول شرودر، أستاذ التاريخ في جامعة إلينوى: "إن الهجوم على العراق تم لتحقيق مصالح إسرائيل". وكذلك قال السيناتور الأمريكي الأسبق جيري هارت: "يجب علينا ألا نسمح بأن يحدد سياستنا الخارجية هؤلاء الذين يجدون صعوبة في التفريق أو الفصل بين ولائهم لوطنهم الأصلي وولائهم للولايات المتحدة ومصالحها القومية"[23]، في إشارة واضحة من كليهما إلى المحافظين الجدد.

ويقول الأستاذان جون ميرشايمر وستيفن وولت[•] بأنه "بفضل إخلاص المحافظين الجدد لإسرائيل وهوسهم بالعراق، ونفوذهم في الإدارة الأمريكية، لا يستغرب أن يشك

الكثير من الأمريكيين بأن الحرب إنما صممت لتعزيز المصالح الإسرائيلية". ويضيفان بأن "باري جاكسوين من اللجنة اليهودية الأمريكية (AJC)، اعترف بأن الاعتقاد بتواطؤ إسرائيل والمحافظين الجدد لزج أمريكا في حرب العراق كان شائعاً في الدوائر الاستخباراتية، ومع ذلك لا يبوح بهذا إلا قلة قليلة من الناس.."[24].

لم يكن هدف المحافظين الجدد في عهد الرئيس بوش الابن شن حرب تلو أخرى، على بلد تلو آخر، من أجل صد أخطار تهدد أمريكا أو لجلب منافع، بل من أجل بلد آخر هو "إسرائيل"، فما يهمهم هو المصير الإسرائيلي وليس المصير الأمريكي. فهم لا يأخذون بالحسبان كفاية الموارد الأمريكية، ولا مصالحها الاقتصادية، ولا الحاجات الاجتماعية للشعب الأمريكي، بل يسخرون ما لدى أمريكا من أسباب القوة لإعادة تشكيل العالم، والذي مركزه- في نظرهم- إسرائيل لا الولايات المتحدة[25].

تطابق السياسة الأمريكية والإسرائيلية:

إن موقف المحافظين الجدد من الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، كان واضحاً ومعروفاً. فقبل أن يستلم الرئيس بوش الابن مقاليد الحكم، وفي مؤتمر الحزب الجمهوري الذي عقد في فيلادلفيا بتاريخ 3 أغسطس من عام 2000، جاء في البرنامج السياسي للحزب أنه بعد استلام بوش الابن سلطاته في البيت الأبيض مباشرة، سيتم نقل سفارة الولايات المتحدة من تل أبيب إلى القدس "عاصمة إسرائيل". وذهب المتحمسون للصهيونية من أمثال وولفوفيتز وبيرل إلى درجة التهديد بأن أي اتفاق ينجم عن الاجتماعات الجارية بين كلينتون وباراك آنذاك في كامب ديفيد لن تكون إدارة بوش ملزمة به. وكان واضحاً أنهم اعتقدوا أن رئيس الوزراء إيهود باراك كان يخون بلاده، وظنوا أنهم كانوا إسرائيليين أكثر من رئيس حزب العمل الإسرائيلي نفسه، ووقفوا إلى جانب سياسات شارون الليكودية[26].

إن مواقف المحافظين الجدد في هذا الشأن واضحة؛ فهذه صحيفة "الجيروزاليم بوست/ Jerusalem Post " الصادرة بتاريخ 5 يناير 2001، تصف المحافظين الجدد القابضين على جوهر عملية صنع السياسات في البيت الأبيض، أثناء حكم بوش الابن، بأنهم "جبهة أريك الأمريكية"(أي جبهة شارون الأمريكية). وتمت الإشارة إلى بول وولفوفيتز وريتشارد بيرل بشكل محدد

كعضوين أساسيين من تنظيم أرييل "أريك" شارون في واشنطن[27].

وحسب وثيقة أمريكية، فإن ريتشارد بيرل كان قد طلب من الإدارة الأمريكية "منح شارون الدعم الكامل" أثناء قمعه للفلسطينيين. وقال بيرل: "نحن بحاجة إلى ممارسة أكبر قدر ممكن من الضغط على عرفات، لا على إسرائيل"[28].

لقد تطابقت سياسة جورج بوش الابن مع سياسة رئيس حكومة إسرائيل الأسبق أرييل شارون وخاصة في المواقف التالية[29]:

- الموقف من الأمم المتحدة وشرعتها، ومن مجلس الأمن وقراراته؛
- الموقف من مبدإ اللجوء إلى الحرب، ومن توظيف التفوق العسكري لفرض الأمر الواقع على الطرف الآخر؛
- رفض المساعي الدبلوماسية، ومحاولة إملاء التسوية بالقوة، وبالشروط التي تحددها الولايات المتحدة أو إسرائيل؛
- الاستخفاف بالرأي العام العالمي وتجاهله.

نشر الصحفي روبرت كايزر Robert Kaiser مقالاً في صحيفة " واشنطن بوست/ Washington Post " بتاريخ 9 فبراير 2003، ذكر فيه بأن "الليكوديين هم المسؤولون الآن"، وأورد أسماء كل من ريتشارد بيرل، وبول وولفوفيتز، ودوغلاس فيث، كأعضاء في شبكة موالية لإسرائيل تعمل داخل الإدارة الأمريكية، وأضاف إليهم كلا من ديفيد وورمسر بوزارة الدفاع، وإليوت أبرامز بمجلس الأمن القومي. وكتب كايزر يقول أيضاً: "لأول مرة تتبع إدارة أمريكية وحكومة ليكود نفس السياسات المتماثلة تقريباً"[30].

وقال مستشار الأمن القومي السابق، برينت سكوكروفتBrent Scowcroft، في أكتوبر من عام 2004، عن بوش بأنه "كان خاتماً في خنصر شارون". فإذا حاول بوش أن يبعد الولايات المتحدة عن إسرائيل قيد أنملة، أو إذا حاول انتقاد سلوكاتها في المناطق المحتلة، فإنه يعرض نفسه لغضب اللوبي ومؤيديه في الكونغرس[31].

إن أولئك المحافظين الجدد الذين عملوا على جعل سياسة الولايات المتحدة تتطابق مع سياسة الليكود الإسرائيلي، والذين يطلق عليهم تسمية "حزب الحرب"، يحصلون على المكافأة من إسرائيل لقاء مواقفهم العدوانية. فهذا وولفوفيتز يكرّم ويحصل على جائزة "سكوب جاكسون" للخدمات المميزة من المعهد اليهودي لشؤون الأمن

القومي، حيث وصفته صحيفة "جيروزاليم بوست" عام 2000 " كأحد أهم المخططين للحرب الأمريكية ضد الإرهاب الإسلامي، وك"صقر حرب" من أصول الإستراتيجيين الناجحين الذين تتلمذوا على يد هنري جاكسون"[32].

وفي لقاء ما قدمه دوغلاس فيث Douglas Feith ووالده دالك فيث Dalek Feith من خدمات لإسرائيل، قامت المنظمة الصهيونية في أمريكا بتكريمهما في حفل رسمي. وكان دالك فيث عضواً في ميليشيا "بيتار" الصهيونية التي أسسها الصهيوني جابوتنسكي[33]. وما وولفوفيتز وآل فيث إلا مثالان لذوي "الولاء المزدوج" الذين كرمتهم إسرائيل.

ويقول الكاتب جهاد الخازن بأن "قصة الولاء المزدوج كذبة، فالمحافظون الجدد لهم ولاء واحد لإسرائيل، وبما أنهم متطرفون فولاؤهم للمتطرفين الإسرائيليين. لذلك ارتبطت أسماؤهم دائماً بالليكود ومجرمي الحرب في قيادة هذا الحزب المعادي للسلام"[34].

الهوامش:

(1)حسين كنعان، **مستقبل العلاقات العربية- الأمريكية.** (بيروت: دار الخيال، ط2، 2005) ص 112.

(2) ديفيد ديوك، **الصحوة: النفوذ اليهودي في الولايات المتحدة الأمريكية.** (ترجمة: إبراهيم يحيى الشهابي)، (دمشق: دار الفكر، 2002)، ص 208 ـ 209.

(3) حسين كنعان، **مستقبل العلاقات العربية- الأمريكية،** مرجع سابق، ص115.

(4) موفق صادق العطار، **المحافظون الجدد والحلم الإمبراطوري.** (دمشق: دار الأوائل، ط1، 2007)، ص 89- 90.

(5) مايكل كولينز بايير، **كهنة الحرب الكبار.** (ترجمة عبد الطيف أبو البصل)، (الرياض: مكتبة العبيكان، ط1، 2006)، ص64.

(6) باتريك بوكانان، " حرب من؟ "، مجلة **شؤون عربية،** العدد 114، صيف 2003، ص99.

(7) المرجع نفسه، ص 100- 101.

(8) John B. Judis and William F. Buckley Jr ، .**Patron Saint of the**

Conservatives. (New York: Simon & Schuster ،1988) ،P. 263 .

(9) موفق صادق العطار، **المحافظون الجدد والحلم الامبراطوري**، مرجع سابق، ص 92 - 93.

(10) إرفنغ كريستول، " قناعة المحافظة الجديدة: ماذا كانت وكيف أصبحت "، في: إرون سلزر (محرر)، **المحافظون الجدد (ترجمة: فاضل جتكر)، (الرياض: مكتبة العبيكان، ط1، 2005)**، ص 64.

(11) موفق صادق العطار، **المحافظون الجدد والحلم الامبراطوري**، مرجع سابق، ص 93- 96.

(12) جايمس بتراس، **سطوة إسرائيل في الولايات المتحدة**. (ترجمة: حسان البستاني)، (بيروت: الدار العربية للعلوم- ناشرون، ط1، 2007)، ص112.

(13) حسين كنعان، **مستقبل العلاقات العربية- الأميركية**، مرجع سابق، ص114-115.

(14) خلف الجراد، **أبعاد الاستهداف الأمريكي**. (دمشق: دار الفكر، ط2، 2005)، ص 143.

(15) غريس هالسل، **يد الله**. (ترجمة: محمد السماك)، (القاهرة: دار الشروق، ط2، 2002)، ص 90.

(16) باتريك بوكانان، " حرب من؟ "، مقال سابق، ص 113.

(17) عماد فوزي شعيبي، **السياسة الأمريكية وصياغة العالم الجديد. (دمشق: دار كنعان، ط1، 2003)**، ص 74-75.

(•)داعمون متطوعون لليهود، يعاونون العملاء الإسرائيليين خارج إسرائيل.

(18) جايمس بتراس، **سطوة إسرائيل في الولايات المتحدة**، مرجع سابق، ص137.

(19) ماكس بوت، " قصص خرافية عن المحافظين الجدد "، في: إرون سلزر (محرر)، **المحافظون الجدد**، مرجع سابق، ص 78- 80.

(20) باسم يموت، " الوضع العربي في ضوء المتغيرات الإقليمية والدولية "، (الجزء الأول)، جريدة **المستقبل**، بيروت، العدد 1334، 30/ 06/ 2003، ص 17.

(21) جلال أمين، **عصر التشهير بالعرب والمسلمين: نحن والعالم بعد 11 سبتمبر 2001**. (القاهرة: دار الشروق، ط1، 2004)، ص9.

(22) عبد الحسين شبيب، " صقور الإدارة الأمريكية وأولوية المصالح الصهيونية "، في:

صالح زهر الدين (محرر)، **المحافظون الجدد في الولايات المتحدة. (بيروت: المركز الثقافي اللبناني**، ط1، 2004)، ص 185.

(23) ياسر حسين ومحمد بسيوني، **الحروب المقدسة: أمريكا والمسيحية الصهيونية. (القاهرة: دار البروج، ط1، 2003**، ص 66.

(•) تعرض الأستاذان جون ميرشايمر من جامعة شيكاغو وستيفان وولت من جامعة هارفرد إلى هجمة شرسة من قبل صحيفة "يديعوت أحرونوت" الإسرائيلية في عددها الصادر بتاريخ 2006/3/20، ومن قبل اللوبي الصهيوني في أمريكا، حيث تعرضا إلى مضايقات كبيرة بسبب تقريرهما الذي نشرته جامعة هارفرد بعنوان "اللوبي الإسرائيلي وسياسة أمريكا الخارجية".

(24) جون ميرشايمر وستيفن وولت، **اللوبي الإسرائيلي والسياسة الخارجية الأمريكية**. (ترجمة: د. إبراهيم الشهابي)، (دمشق: دار الكر، ط1، 2006)، ص65.

(25) الفضل شلق، **عودة الاستعمار والحرب الأمريكية على العرب**. (بيروت: دار النفائس، ط 1، 2004)، ص 66.

(26) عبد الحي يحيى زلوم، **إمبراطورية الشر الجديدة**. (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 2003)، ص 56.

(27) أندرو أوستن، " صقور الحرب والأميركي القبيح. "، في: برند هام (محرر)، **الولايات المتحدة: الصقور الكاسرة في وجه العدالة والديمقراطية. (ترجمة: نور الأسعد)، (بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ط1، 2006)**، ص 105.

(28) المرجع نفسه، ص 112.

(29) محمد السماك، **الدين في القرار الأمريكي**. (بيروت: دار النفائس، ط1، 2003)، ص 63- 64.

(30) باتريك بوكانان، " حرب من؟ "، مقال سابق، ص 100- 101.

(31) جون ميرشايمر وستيفن وولت، **اللوبي الإسرائيلي والسياسة الخارجية الأمريكية**، مرجع سابق، ص 54.

(32) أندرو أوستن، "صقور الحرب والأميركي القبيح. "، في: برند هام (محرر)، **الولايات المتحدة: الصقور الكاسرة في وجه العدالة والديمقراطية**، مرجع سابق، ص 110.

(33) موفق صادق العطار، **المحافظون الجدد والحلم المبراطوري**، مرجع سابق، ص 90-91.

(34) جهاد الخازن، **المحافظون الجدد والمسيحيون الصهيونيون. (بيروت: دار الساقي، ط1، 2005)**، ص 56.